عقيدة البهرة في البعث

بحث في الفرق

أ.د/ محمود محمد حسين علي

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية - جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

drm.ho@hotmail.com

***خلاصة*—هذا البحث يبحث في الأساس الأول من الأسس التي قام عليها معتقد فرقة البهرة في عقيدة البعث ومخالفتهم لأهل السنة والجماعة الذين يسمونهم أهل الظاهر وبيان الفرق بين معتقدهم والمعتقدات الأخرى**

الكلمات المفتاحية: البهرة ، الشيعة ، البعث ،القيامة الباطنية ،

I. *المقدمة*

معرفة الأسس التي قام عليهم معتقد فرقة البهرة الإسماعيلية الباطنية في قضية البعث وكذلك يوم القيامة و ما يحدث فيها من أحداث وأهوال ، ومن هنا يأتي هذا البحث ليجيب عن التساؤلات الواردة بهذا الخصوص

II. موضوع المقالة

تنكر فرقة البهرة القيامة وما يترتب عليها من أهوال وفزع كما جاء في القرآن والسنة، وذهبوا يقولون بأن القيامة هي قيام القائم المنتظر لمحاسبة الناس من دون الله، فمن آمن به وانتظره كانت له السعادة, ومن جحده ولم ينتظره كانت له الشقاوة، وهذا القائم الذي سيحاسب البشر هو مِن ولد الطيب بن الآمر بأحكام الله[1].

وينكرون على من قال بفناء الدنيا في يوم القيامة بأن لو صح ذلك فهذا يدل على ضعف ونقص الوجود الذي أبدعه الباري, وهذا محال لذلك ينكرون يوم القيامة على حد زعمهم.

فهذا الداعي السجستاني يتكلم عن هذا المعتقد الفاسد فيقول: " إن الله- تعالى ذكره- مبدع الأشياء وخالقها وبارئها ومنشئها دفعة واحدة بأمره التام الذي لو تُوهِّم فيه أدنى نقص بوجه من الوجوه لامتنع حدوثها، ومما يُدخل النقص في إمره إن توهمنا زوال ما أظهره أمره من الأشياء؛ إذ زوالها إما من ضعف بنية الأشياء المبدعة، وإما من جهة تصوير كونها ولا كونها معًا في حالة واحدة، وفي كلا الوجهين يوجب نقصًا وضعة ودناءة... وإذا ثبتت التماميةُ لأمر المبدِع سبحانه لتدوم الأشياء المبدَعة، كان توهم القيامة مقرونة بتبديل الخلقة وتعطيلها سخفًا وجهلا وحماقة، وإذا بطل أن تكون القيامة متوهمة كما توهمه أهل الظاهر من تبديل الخلقة وتعطيلها، كان من ذلك وجوب خلافه، ووجوب خلافه حدوث شرف في حاصل الخلقة ولب الفطرة الذي هو البشر، ولا يمكن حدوث هذا الشرف في هذا اللب إلا من جهة قيام أفضلهم وأشرفهم وأقومهم في زمان مسعود، يكون بقيامهِ لموعُ آثار نفسانية تلحق بمن آمن به وانتظره، ويحرم عنها من جحد به ولم ينتظره، فهذا بالمجمل من القول اعتقاد أهل الحقائق في القيامة"[2].

وهذا مصطفى غالب الإسماعيلي يقسم المؤمنين بالآخرة إلى طائفتين: طائفة تؤمن بيوم القيامة وأهوالها ويصفها بالجهل، والأخرى تنكر يوم القيامة وأهوالها ويصفهم بأنهم أصحاب العقل والرزانة فيقول: "وهؤلاء طائفتان إحداهما تنتظر كون الآخرة وحدوثها في الزمان المستقبل، حينما تخرب السماوات والأرض، وهذه الطائفة لا تعلم من الأمور إلا المحسوسات، ولا من الجواهر إلا الجسمانيات، ولا من أحوالها إلا ما ظهر للعيان, والطائفة الأخرى هم الذين يعرفون الأمور المعقولة، والجواهر الروحانية، والحالات النفسانية؛ لذلك فهم يعتبرون الآخرة كشفًا وبيانًا[3] "[4].

ثم يعود السجستاني مرة أخرى وينكر على أهل السنة ما ذهبوا إليه من إثبات ما جاء في القرآن والسنة من أهوال يوم القيامة ويصف ذلك بأنه يعوق محاسبة الخلق لأنهم يكونون في انشغال بهذه الأهوال، ويقول بأن هذا محال على الله لأن سياسته تقتضي أنه إذا أراد أن يحاسب خلقه يكون ذلك في يوم سُعود وليس في يوم نحوس- على حد زعمه- فيقول: " فأما أهل الظاهر فإنهم قالوا في القيامة إنها انشقاق هذه السماء المزينة بالكواكب، وانتشار كواكبها، وتسيير جبالها، وغور مياهها، وزلزلة الأرض، وخسف القمر، ومجيء البارئ تقدست عظمته وتعالى كبرياؤه لمحاسبة الزنوج والعلوج والأنباط، وإذا أنصف الرجل من عقله لنفسه لم

---

[1]1) السجستاني، الافتخار، مرجع سابق، ص 185.

[2]1) السجستاني، الافتخار، مرجع سابق، ص182.

[3]() أي الكشف عن حقائق الدين والتي لا يعلمُها إلا العالمون والتي منها ظهور القائم المنتظر الذي سيحاسب الناس.

[4](3) غالب، مفاتيح المعرفة، مرجع سابق، ص 102.

تكد تطمئن بهذا نفس استفادت من عقل، أو التذَّت بمعرفة الحق، يا سبحان الله! نحن نرى خلاف هذا في المشاهد فيما دون الحالين من ظهور هذه الأهوال وبروز الخالق الجبار، إذ لو أراد ملك جمع رعيته على شيء، أوجبت سياسته ذلك، اختار له يومًا مسعودًا بريئًا من النحوس، ولو وقع مطر هاطل، أو ريح عاصف، منعهم ذلك عن الحضور عنده لاشتغال كل امرئ منهم بما يؤذيه من المطر أوالريح، ترى الله- تعالى ذكره- وحاشا جلاله عن بروزه للخلق، إذا أراد محاسبة خلقه ومجازاتهم أن يعطل أبنية الخلقة ويظهر الأهوال التي تمنع الخلق عن إثبات هوياتهم فضلا عن سكونهم؟ إن هذا لمخالف لقدرة الله المبدِع الحق"[5].

فهذا معتقدهم في يوم القيامة، ثم ذهبوا يزعمون بأن الله تعالى وكَل القائم المنتظر في محاسبة البشر، وذهبوا يستدلون على ذلك باستدلالات فاسدة من كتاب الله، فقالوا: كما أن الله تعالى وكَل الرسول - صلى الله عليه وسلم- في الحكم بين العباد في الدنيا، فجاز لله تعالى أن يوكل من يصطفيه من البشر لمحاسبة البشر يوم القيامة، وحاشاه سبحانه.

وفي ذلك يقول السجستاني: " الدليل عليه من كتاب الله - تعالى ذكره- المنزل على رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله- قوله: { أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ }[6]، وسمى ما فوضه إلى الرسول حكمه في قوله: { أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}[7]، فإذا كان حكم الإسلام حكم الله - تعالى ذكره- ولم يتولَّ الله ذلك بنفسه، بل أقام له رسولا، وهو محمد-صلى الله عليه وعلى آله- ليبلغه إلى الأمة، ولم يكن ذلك منكَرًا، جاز أن يكون الله - تعالى ذكره- يقيم لحكم الآخرة قائمًا ليحكم بين العباد في الاختلافات ولا يتولى ذلك بنفسه, ويكون جميع ما يحكم به هذا القائم في زمانه ودوره إنما هو حكم الله. كما جاز أن يكون ما حكم به محمد- صلى الله عليه وعلى آله- بين أمته في زمانه ودوره إنما هو حكم الله، ولم يتول الله ذلك بنفسه، حذو النعل بالنعل والقُذة بالقُذة"[8].

ثم يذهب السجستاني للإنكار على من قال بأن الله تعالى يحاسب البشر وهو مستوٍ على العرش فيقول: " قلتم: إن البارئ سبحانه يقعد على الكرسي لمحاسبة خلقه؟ ولا يخلو قولكم في هذا الباب من معنيين اثنين: إما أن تقولوا بالشخص والصورة والجوارح، وإما أن تُنزِّهوه عنها بأسرها، فإن نزهتم مبدعكم عن الشخص والصورة والجوارح، فكيف يتولى محاسبة الخلق بذاته؟ وعرِّفونا كيفيته؟، ولا سبيل إلى إبانته البتة. وإن قلتم بالشخص والصورة والجوارح، فذو الشخص والصورة والجوارح الذي يصلح لمحاسبة البشر شخص البشر وصورته وجوارحه. وهو الذي قلناه إن أمر الله - تعالى ذكره- بواسطة حدوده الروحانية يتصل بنفس زكية قد

[5]() السجستاني، الافتخار، مرجع سابق، ص 183.

[6]() سورة الزمر، الآية: 46.

[7]() سورة المائدة، الآية: 50.

[8]() السجستاني، الافتخار، مرجع سابق، ص 190.

اتحدت بشخص من أشخاص البشر[9] فقدر به على مجازاة الأنفس كل على مقدار سعيها إن خيرًا فخيرًا وإن شرًا فشرًا "[10].

فهذا هو الموتور في كتبهم عن هذا المعتقد الفاسد المخالف لصريح الآيات في القرآن وسنة النبي العدنان - صلى الله عليه وسلم-، ولكن نكتفي بهذا النقل حتى لا يكون هناك إطالة أكثر من ذلك لننتقل إلى معتقداتهم في البعث.

أما معتقداتهم في البعث فينكرونه وينزهون الله عن هذا الفعل وعن جمع الأجزاء المتبددة البالية من جسد الإنسان، وينكرون أن الله يبعث الأموات في ساعة واحدة وجملة واحدة.

فيقول السجستاني منكرًا على من يثبت البعث: " يقولون: إن الله يجمع العظام البالية المتبددة المتمزقة التي انتشرت في الأقطار واضمحلت عن الآثار بنفخ ملك في قرن، فإذا طُولبوا بالبرهان عليه وعلى كيفية هذا الفعل البديع الذي لم تأت به فطرة حوَّلوه على قدرة الله، فسبحان الله وتعالت قدرته عن مثل هذا المحال، ويحكم متى ضاقت خزائن الله عن إحياء الموتى حتى اشتغلت قدرته في جمع الأجزاء المتبددة لإحياء الموتى؟ أم لأية علة وجب بعث الخلق في ساعة واحدة وقد تفاوتت خرجاته؟ ولم لا تتفاوت البعثات كما تفاوتت الخرجات؟ ولعل البعث قد ظهر مرارًا وأنتم عنه ساهون[11]!"[12].

وبذلك فهم ينكرون البعث جملة واحدة وفي ساعة واحدة، وهذا من أحد التناقضات في معتقداتهم، وذلك لأننا نراهم يعتقدون في بدء الخلق كما سبق البيان بخلق البشر جملة واحدة, ثم انتشروا من التزاوج بعد ذلك، وأنكروا أن يكون بدء الخلق من آدم، ثم خُلقت حواء من ضلعه، ثم بالتزاوج بين البطون جاءت السلالات، وينزهون الله عن ذلك الفعل، فأنَّى ذلك؟! فما الذي يمنع الله من بعث الناس جملة واحدة كما خلقها جملة واحدة على حد زعمهم، إلا إنه هو عين الانحراف العقدي الذي ذهبوا اليه والذي من شأنه أن يؤدي إلى انحراف تلو انحراف.

ثم يذهب السجستاني يبين الدليل العقلي الذي يُثبت به ما ذهبوا إليه بإنكار البعث على حد زعمه فيقول: "ولِمَ إذا نزَّهنا قدرة مبدِعنا عن المُحالات والمُمتنعات وعرفنا البعث موافقا لما في الفطرة، أن تُسمُّونا منكرين

2[9]) وهو يكون من ذرية الإمام الطيب بن الخليفة الآمر بأحكام الله الذي تتسلسل منه الإمامة عند فرقة البهرة كما سبق البيان.

[10]() السجستاني، الافتخار، مرجع سابق، ص185-186.

[11]() يقصد بالبعث هنا عقيدة التناسخ التي يؤمنون بها، وهي انتقال الروح بعد الوفاة إلى إنسان آخر، فروح الإمام تنتقل إلى الإمام الذي بعده وهكذا في سائر البشر، فالعالم عندهم لا يزيد ولا ينقص فكلما مات إنسان وُلد آخر لتحل فيه وهكذا.

[12]() السجستاني، الافتخار، مرجع سابق، ص 196-197.

بالبعث؟ أنتم أشد إنكارا للبعث منا إذا لم تعرفوه، لأن أصل الإنكار من المنكر، والمنكر ما تنكره العقول وتنفر منه النفوس؛ إذ بعث الله- تعالى ذكره- الميت كما أماته وكما كان أيام حياته بأعضائه وأركانه وأحواله وهيئاته، أليس بواجب أن يلحقه ما كان يلحقه حينئذ؟ وإذا لحقه ذلك لحقه ما يتبعه من الأكل والشرب والنوم واللباس. وإذا تبعته هذه الأشياء تبعه الهرم والشيخوخة والمرض والموت والفناء. وإذا لزمته هذه المعاقب لم يكن الوعد والوعيد ببالغين في القوة، والوعد والوعيد بالغان في القوة، فليس المثاب والمعاقب إذًا بفانيين، بل هما باقيان، وإذا لزم المثاب والمعاقب البقاء بعُد عنهما الهرم والشيخوخة والمرض والموت، وإذا بعدت عنهما هذه الأشياء استغنيا عما يتقدمهما من الطعام والشراب واللباس والنوم، وإذا استغنيا عما يتقدمهما من الطعام والشراب واللباس والنوم لم يكن بعث الأموات إذًا كما كانوا أيام حياتهم، فاعرفه"[13].

المراجع والمصادر

1- القرآن الكريم.
2- الكتاب المقدس، الفان دايك، ط5، (القاهرة: دار الكتاب المقدس، 2010م).
3- الأثري، رحمة الله قمر الهدى، البوهرة تاريخها وعقائدها، ط1، (عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، 1428هـ - 2007م).
4- ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزرى، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط1، (بيروت: دار المعرفة، 1422هـ - 2001م).
5- أسامة شحادة؛ وهيثم الكسواني، الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم (فرق الشيعة والإسماعيلية)، ط1، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2007).
6- أسامة شحادة؛ وهيثم الكسواني، الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم (التجمعات الشيعية في بلاد إفريقيا العربية)، ط1، (القاهرة: مكتبة مدبولي،2011م).
7- الأشعري، ابن الحسن بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: أحمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1369هـ- 1950م).
8- البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد، الفَرقُ بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق: أحمد عثمان الخشت، (القاهرة: مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع).
9- الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط2، (مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ - 1975م).
10- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، منهاج السنة النبوية، تحقيق: عبد الله محمود محمد، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ – 1999م).
11- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، مجموعة الفتاوى، تحقيق: عامر الجزار؛ وأنور الباز، ط2، (مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ-2001م).
12- الجهني، مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط5، (الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، (1424 هـ - 2003م).
13- الجوير، محمد أحمد، الإسماعيلية المعاصرة الأصول، المعتقدات، المظاهر الدينية والاجتماعية، ط4، (الرياض: مكتبة الرشد ناشرون،1429هـ - 2008م).
14- حسين، محمد كامل، طائفة الإسماعيلية تاريخها، نظمها، عقائدها، ط1، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1959م).
15- حسين، محمود محمد، البُهرة من الخفاء إلى العلن، مجلة قطاع أصول الدين، جامعة الأزهر، العدد 4، (يناير 2009م).
16- الحصين، أحمد بن عبد العزيز، البهرة الإسماعيلية مسلمون أم كفار؟، ط1، (القاهرة: مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، 1432هـ - 2011م).
17- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، أصول السنة، تحقيق: علي بن حسين أبو لوز، ط2، (الرياض: مكتبة دار اليسر، 1420هـ).

---

[13]() السجستاني، الافتخار، مرجع سابق، ص 197-198.